قوله ولما ياتهم تاويله **قلت** معناه انهم كذبوا به على
البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل تقليدا للآباء وكذبوه بعد
التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل
العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شانه
واعجازه لما كرر عليهم التحدي ورازوا قواهم في
المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا
وحسدا كذلك اي مثل ذلك التكذيب كذب الذين
من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الانبياء وقبل تدبرها
من غير انصاف من انفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا
وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز ان يكون معنى
ولما ياتهم تاويله ولما ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار
بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق
يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن
جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب
به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل
ان يخبروا اخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه ۝ ومنهم
من يؤمن به يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه
يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق به
او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من
سيصر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان
كذبوك وان تموا على تكذيبك ويئست من اجابتهم

فتبرا منهم وخلهم فقد اعذرت كقوله فان عصوك فقل اني
بريء وقيل هي منسوخة باية السيف ومنهم من يستمعون اليك
معناه ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرات القرآن
وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون
اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم
لا يصدقون ثم قال اتطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو
انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس
واستدل اذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا اجتمع
سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الامر او تحسب انك
تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد
البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس
ويتظنن واما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعني انهم في الياس
من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول
لهم ولا بصائر وقوله افانت دلالة على انه لا يقدر على اسماعهم
وهدايتهم الا الله عز وجل بالقسر والالجاء كما لا يقدر على
رد الاصم والاعمى المسلوبي العقل حديدي السمع والبصر
راجحي العقل الا هو وحده ۝ ان الله لا يظلم الناس
شيئا اي لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل
وانزال الكتب ولكنهم يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب
ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين يعني ان ما يلحقهم يوم
القيامة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستيجاب

افانت تسمع